من طريق الكشف والعيان وجب عليه اعتقاد ذلك من طريق التسليم والايمان •
وكما لا يجوز لنا الطعن فيما استنبطه الايمة المجتهدون بطريق الاجتهاد
والاستحسان • ونوضح لك ذلك ان تعلم يا اخي ان الشريعة جاءت من حيث
الامر والنهي على مرتبتين تخفيف وتشديد لا على مرتبة واحدة كما سياتي ايضاحه
في الميزان • فان جميع المكلفين لا يخرجون عن قسمين قوي وضعيف من حيث ايمانه
او جسمه في كل عصر وزمان • فمن قوي منهم كما ذكر خوطب بالتشديد والاخذ بالعزايم
ومن ضعف منهم خوطب بالتخفيف والاخذ بالرخص وكل منهما حينيذ على شريعة
من ربه وتبيان • فلا يومر القوي بالنزول الى الرخصة ولا يكلف الضعيف بالصعود
الى العزيمة • وقد رفع الخلاف في جميع ادلة الشريعة واقوال علمايها عند كل من عمل
بهذه الميزان • وقول بعضهم ان الخلاف المحقق بين طايفتين مثلا لا يرتفع بالجهل
محمول على من لم يعرف قواعد هذا الكتاب لا الخلاف الذي لا يرتفع من بين اقوال
ايمة الشريعة مستحيل عند صاحب هذه الميزان • فامتحن يا اخي ما قلته لك في
كل حديث ومقابله او كل قول ومقابله تجد كل واحد منهما لا بد ان يكون مخففا
والاخر مشددا ولكل منهما رجال في حال مباشرة الاعمال ومن المحال ان يوجد
لنا قولان معا في حكم واحد مخففان او مشددان • وقد يكون في المسالة الواحدة
ثلاثة اقوال واكثر او قول مفصل فالحاذق يرد كل قول الى ما يناسبه ويقاربه
من التخفيف او التشديد بحسب الامكان • وقد قال الامام الشافعي وغيره
ان اعمال الحديثين والقولين اولى من الغا احدهما وانه للذهن كمال معتاد
الايمان • وقد امرنا الله تعالى بان نقيم الدين ولا نتفرق فيه حفظا له عن تهدم
الاركان • فالحمد لله الذي من علينا باقامة الدين وعدم اضجاعه حيث الهمنا العمل
بما تضمنته هذه الميزان • واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة
تبوئ قايلها غرف الجنان • واشهد ان سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله
الذي فضله على كافة خلقه وبعثه بالشريعة السمحا وجعل اجماع امته ملحقا
في وجوب العمل بالسنة والقران • اللهم فصل وسلم عليه وعلى ساير الانبيا والمرسلين
وعلى الهم وصحبهم وجميع التابعين لهم باحسان • صلاة وسلاما دايمين بدوام
سكان النيران والجنان • امين اللهم امين • وبعد فهذه ميزان نفيسة
عالية المقدار • حاولت فيها ما نحوه يمكن الجمع بين الادلة المتغايرة في الظاهر

وبين

وبين اقوال جميع المجتهدين ومقلديهم من الاولين والاخرين الى يوم القيامة
كذلك ولم اعرف احدا سبقني الى ذلك في ساير الادوار • ووضعتها باشارة الاكابر
لا عرضها على مشايخ الاسلام قبل اثباتها وذكرت لهم اني لا احب ان اثبتها الا بعد
ان ينظروا فيها فان قبلوها ابقيتها وان لم يرتضوها محوتها فاني بحمد الله احب الوفاق
واكره الخلاف لا سيما في قواعد الدين • وان كان الاختلاف رحمة بقوم اخرين • فرحم الله
من راى فيها خللا فاصلحه نصرة للدين • وسياتي قبل باب الطهارة عدة الكتب التي طالعتها
من كتب المجتهدين ومقلديهم قبل تاليف هذه الميزان فراجعها • وكان من اعظم البواعث
لي على تاليفها للاخوان فتح باب العمل بما تضمنه قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به
نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا
تتفرقوا فيه وليطابقوا في عقيدتهم بين قولهم باللسان ان ساير ايمة المسلمين على هدى
من ربهم وبين اعتقادهم ذلك بالجنان ليقوموا بواجب حقوق ايمتهم في الادب معهم
وليحوزوا الثواب المترتب على ذلك في الدار الاخرة وليخرجوا عن مقام القرب من صفات
اهل النفاق والخذلان كما اشار الى ذلك قوله تعالى يا ايها الرسول لا يحزنك الذين
يسارعون في الكفر من الذين قالوا امنا بافواههم ولم تومن قلوبهم ومعلوم ان كل ما ذم
الله تعالى عليه الكفار فالمسلمون اولى بالذم اذا فعلوه وهذا من جملة مقاصدي بتاليف
هذا الكتاب والاعمال بالنيات وانما لكل امرء ما نوى فاعملوا ايها الاخوان على
الوصول الى ذوق هذه الميزان واياكم والمبادرة الى انكارها قبل ان تطالعوا جميع
الفصول التي سنقدمها بين يدي الكلام عليها اي قبل كتاب الطهارة بل ولو انكرها
احدكم بعد مطالعة فصولها فربما كان معذورا لغرابتها وقلة وجود ذايق لها من اقرانكم
كما سياتي بيانه ان شا الله تعالى اذا علمت ذلك واردت ان تعلم ما اومانا اليه من دخول
جميع اقوال الايمة المجتهدين ومقلديهم الى يوم الدين في شعاع نور الشريعة المطهرة
بحيث لا ترى قولا واحدا منها خارجا عن الشريعة المطهرة فتدبر وتامل فيما ارشدك
يا اخي اليه وذلك ان تعلم وتتحقق يقينا جازما ان الشريعة المطهرة جاءت من حيث الامر
والنهي في كل مسالة ذات خلاف على مرتبتين تخفيف وتشديد لا على مرتبة واحدة
كما ظنه بعض المقلدين ولذلك وقع بينهم الخلاف بشهود التناقض والاختلاف ولا تناقض
في نفس الامر كما سياتي ايضاحه في الفصول الاتية ان شا الله تعالى فان مجموع الشريعة
يرجع الى امر ونهي وكل منهما ينقسم عند العلما على مرتبتين تخفيف وتشديد واما الحكم

Copyright © King Saud University